



# العاصفة مجلة

المجلد الرابع، ٢٠١٢ م

ISSN : 840-2277-9914



قسم العربية، كلية الجامعة  
ثرونتبرم - ٦٩٥٠٣٤، كيرالا، الهند

## وقفه مع المعاجم العربية في نيجيريا

د/ عثمان عبد السلام الثقافي

أستاذ، قسم العربية، جامعة الورد، الورد، نيجيريا

المقدمة :

نرمي بهذا البحث المتواضع إلى تسليط الأضواء على إسهامات علماء اللغة العربية بنيجيريا في استخدام المعاجم اللغوية العربية، إذ يبدو أن النيجيريين اهتموا كثيرا بكتب المعاجم العربية أمثال كتاب: "المعلقات السبع" وكتاب "المقامات الحريرية" لأبي القاسم الحريري، وكتاب "الدالية" لأبي علي اللبوسى وكتاب "مقصورة ابن دريد" لمحمد ابن دريد وكتاب "القاموس المحيط" لمجد الدين الفيروز أبادي، وكتاب: "المصباح المنير" لأحمد بن محمد الفيومي، وكتاب: "لسان العرب" لابن منظور الأفريقي، وكتاب: "المعجم الوسيط" الذي أخرجه الدكتور إبراهيم أنيس وآخرون.

المعاجم العربية في نيجيريا:

ومما يدل على اهتمام علماء نيجيريا بالمعاجم العربية رأى السلطان محمد بلو بن عثمان فودي في معرض حديثه عن تحقيق اسم "التكرور" حيث قال: ورأيت لمجد الدين "الفيروز أبادي" في القاموس أنه بلد بالمغرب ورأينا لبعضهم (أنه) عبر عن كنو وكنشينا، وما والاهما ببلاد السودان، وعبر عن تنبكت، وما والاهما ببلاد التكرور .. (١). وبهذا القول تتضح لنا جليا عناية بعض علماء هذه البلاد منذ زمن قديم، بالمعاجم اللغوية العربية في حياتهم العلمية، ونظرا إلى ذلك فإن هذا البحث يتركز على ثلاثة محاور رئيسة وهي:

١- إسهامات في تأليف الكتب حول المعاجم العربية

ترك لنا علماء نيجيريا آثار علمية ضخمة في العلم والأدب واللغة، وتأثر بعضهم كثيرا بكتب المعاجم العربية المختلفة، وبعضهم شارك في صناعة المعاجم مشاركة لا يستهان بها، منهم الشيخ عبد الله بن فودي صاحب مؤلفات عديدة في النحو واللغة ككتاب "الحصن الرصين"، و"البحر المحيط"، ومنهم الشيخ محمد وزير بدأ الذي قدم خدمة جليلة في مجال القاموس اللغوي بكتاب "مفتاح التفسير" فلنصغ إليه حيث يقول: وبعد فالفرقان معجم العلوم \* منبعا وشمسها لذى الفهوم (٢): ومنهم الشيخ أحمد الرفاعي أوكى أرى، الذي نظم كتاب "المصباح المنير" للشيخ أحمد بن محمد بن علي الفيومي المصري إلى نحو ألف ومائتين وسبعين بيتا وأسماء "تحفة اللطيف الخبير في نظم خاتمة المصباح المنير"، وقال في المطلع :

رأيت في مصباحنا المنير \* خاتمة تنفع للكثير

ورمته نظما لعل الرجزا \* يسهد نظمه به منتهزا (٣)

ومن العلماء الذين أسهموا في هذا الصدد الشيخ محمد الناصر كبر الكنوي، والشيخ آدم عبد الله الإلوري، والشيخ أبو بكر الصديق أبار غدوما وغيرهم.

١ محمد بلو بن عثمان فودي (السلطان): إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، طبع بلندن عام غير مذكور ص ١٩.

٢ محمد وزير بدأ: مفتاح التفسير، مخطوط ص ٢.

٣ أحمد الرفاعي بن محمد بلو: تحفة اللطيف الخبير في نظم خاتمة المصباح المنير، مخطوط، ص ٥.

## ٢- إسهامات في شرح كتب المعاجم العربية

تولى عدد كبير من علماء هذه البلاد شرحاً شافياً لبعض الألفاظ العربية الصعبة في الكتب اللغوية، منهم الشيخ محمد الثاني كافتغا الكنوي الذي شرح كتاب الأخبار والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية للشيخ أبي عبد الله بن سلامة وأسماء هذا الشرح بـ"تسهيل الصعاب بشرح بعض ألفاظ الشهاب" ومنهم الشيخ إسحاق بن أحمد الذي قام بشرح القصيدة المعروفة بـ"لا تركنن في المقصور والممدود"، ومنهم البروفيسور زكريا حسين الذي علل بعض الأمثال العربية الواردة في كتاب: "المنجد في اللغة" التي تبلغ أكثر من ألف وستمانه مثل، وأطلق على كتابه في ذلك اسم: "تقويم باقة من فراند الأدب في أمثال العرب"، ومنهم الأستاذ عبد اللطيف ميكبر الذي شرح كتاب: "نوابغ الكلم" للشيخ جار الله الزمخشري، تحت عنوان "لبائد الحكم في شرح كتاب نوابغ الكلم"، وعندما قال الإمام أبي بكر محمد بن حسين بن دريد الأزدي فيما يأتي: لا تركنن إلى الهوى \*\* واحذر مفارقة الهواء

يوماً تسير إلى الثرى \*\* ويفوز غيرك بالثراء (١)

قام الحاج إسحاق محمد أحمد بشرح هذه الأبيات قائلا

١- يقال: ركن ركونا إليه أي مال إليه وسكن يعني والميل والسكون ومنه قوله تعالى: "لا تركنوا إلى الذين ظلموا" الآية. الهوى بالقصر هو النفس، والهواء بالمد مصدر هو الشيء إذا خلا. ثم قيل لكل خال هواء كما قيل له خلاء ولكونه مصدرًا في الأصل لم يجمع في قوله تعالى: "وأفندتهم هواء".

٢- الثرى بالقصر التراب الندي والثراء كثرة المال قال علقمة بن عبدة.

يردن ثراء المال حيث علمنه \*\* وشرح الشباب عندهن عجيب (٢)

وكان لعبد اللطيف ميكبرى قدم راسخ في الشرح المعاجم وعندما قال الزمخشري: "للحية حلية مالم تطل عن الطلية"، فأتى ميكبرى بشرح وجيز قائلا: اللحية شعر الخدين والذقن والجمع لحي بكسر اللام وبضمها. والحلية: الزينة وتطل: من أطل يطيل والفعل مبنى للمجهول، ولسبق الجازم حذف العلة بعد الطاء، والطلاية: العنق وجمعه الطلاء بضم الطاء، قال ابن دريد: وقتية سامرهم طيف الكرى \*\* وسامروا النوم وهم غيد الطلاء

وأما المعنى الإجمالي: فإن اللحية زينة للرجال، وري أن عائشة كانت تقسم فتقول لا والذي زين الرجال باللحي وتقول إنه قسم الملائكة لكن ألا تطول إلى ما فوق العنق، وإذا طالت عن العنق وحادت الصدر فهي مذمومة (٣). وبذل علماء آخرون جهوداً مثمرة في هذا الحقل اللغوي، وكان أسلوبهم في شرح المفردات وبيان المعنى الإجمالي لا يختلف كثيراً عما نراه عند ميكبرى، ولعل بعضهم يبين ما في النص من القواعد النحوية والصرفية والأحكام البلاغية والعروضية وما إلى ذلك.

## ٣- آثار الثروة اللغوية في الشعر العربي النيجيري

عندما نطالع قصيدة علماء اللغة العربية في نيجيريا ندرك بالسهولة كثرة عنايتهم بالألفاظ المعاجمية، والمعاني القاموسية، وخاصة في القرن التاسع عشر الميلادي، حيث امتلأ شعرهم ونثرهم بألوان مختلفة من المحسنات البديعية كالجناس، والاقتراب، والترصيع، والطباق والمقابلة، انظر إلى مطلع قول السلطان محمد بلو في مدح خير الأنام:

١ سليمان أباي يوسف: القاموس اللغوي عند علماء اللغة العربية في نيجيريا، جامعة إورن، يونيو ٢٠٠٠م ص ٨٢.

٢ المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

٣ عبد اللطيف أحمد حنبلي ميكبرى: لبائد الحكم في شرح نوابغ الكلم، ط١، مطبعة المضيف ٢٠٠٨م، ص ٣٢.

يا راكبا جملا جميلا بَعَا \*\* حى الحبيب وصله منى مألكا

خبره أنى فى أسارى حبه \*\* والقلب منى فى سواه تجكجكا

شمس الضحى نزلت بطيبة فاهتدى \*\* منه الأفاضل والأباطل أهلكا (١)

ولعل معنى "بعكا" هو "غلظة"، و "مألكا" معناه "رسالة" و"تجكجكا" يعنى الصوت الكريه، ولا تقل إسهامات علمانا فى القرن العشرين عن إسهامات علماء العرب وأدباءهم فى استخدام المعاجم العربية، إذ نجد طائفة منهم تستطيع أن تقف فى الصف الذى وقف عليه أدباء العصر الحديث وشعراؤهم، أمثال: عباس محمود العقاد وطه حسين وأحمد شوقى وحافظ إبراهيم ومعروف الرصافى، وذلك عندما تصفحنا كتاب: "محمد النويهى والنقد الأدبى" للأستاذ الدكتور محمد أول أبى بكر، وكتاب: "أساليب بلاغية فى ديوان عبد الله بن فودى" للأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاكا، و"رواية على الطريق" للأستاذ آدم يحيى عبد الرحمن الفلانى، و"ديوان حديقة الأزهار" للشيخ عمر إبراهيم الزكزكى و"ديوان نغمات الطار" للشيخ محمد الناصر كبرا، و"ديوان الوزير جنيد"، و"ديوان الرياض" و"السباعيات" للدكتور عيسى أبى بكر، و"ديوان القلاند" للأستاذ جمعة أريبي، و"ديوان الحديقة الغناء" للأستاذ حامد إبراهيم الهجرى، وديوان " خلاصة العشرينيات " للأستاذ ابراهيم أحمد مقرى الزكزكى، وأشعار الدكتور أحمد التيجانى أديكليكن، وقصائد هارون الرشيد يوسف ونحوهم، ومن أروع ما جاء فى ذلك قصيدة الشيخ محمد الناصر كبرى التى منها ما يأتى: يا عين ويحك من همع ومن رمد ومن سكوب وتهتان ومن سهد

من ذكر كاسله دعجا جازلة تساقط الدر من أسمى ومن برد

تسقيك بالبارد البسام عن حبب وعن أقاح وعن طلح وعن نضد

شكلاء رانية حوراء زانية عيناء غانية خرعوبة الجسد

ترمي بسهم مروش القلب مزدوج قدراشها نابل من يوم ذي فرد (٢)

بيدوا أن الشاعر تأثر فى هذه القصيدة بالصحابي الجليل كعب بن زهير فى لاميته التى قال أمام الرسول ﷺ إستهل القصيدة بما يأتى: بانئت سعاد فقلبي اليوم متبول \*\* متيم إثرها لم يقد مكبول

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا \*\* إلا أغنّ غضيض الطرف مكحول

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة \*\* لا يشتكى قصر منها ولا طول

تجلوا عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت \*\* كأنه منهل بالراح معلول (٣)

#### الخاتمة

هذا هو المنهج الذى يسير علماء نيجيريا فى استخدام المعاجم اللغوية العربية. حتى أنتجوا مؤلفات عديدة نظماً ونثراً ولا تزال أكثر مؤلفاتهم فى هذا الموضوع مخطوطة حتى اليوم ولهذا يهتم الباحثون الأكاديميون وغير الأكاديميين بها لينقضوا الغبار عن التراث العربى النيجيرى.

١ محمد بلو بن عثمان فودي: إفادة الطالبين، مخطوط ص ٣١.

٢ محمد الناصر كبر: سبحات الأنوار فى سبحات الأسرار، مخطوط، ص ٥١.

٣ آدم عبد الله الأورى: عيون اللاميات، مطبعة الثقافة الإسلامية أجيبي نيجيريا، عام النشر غير مذكور ص: ٩.